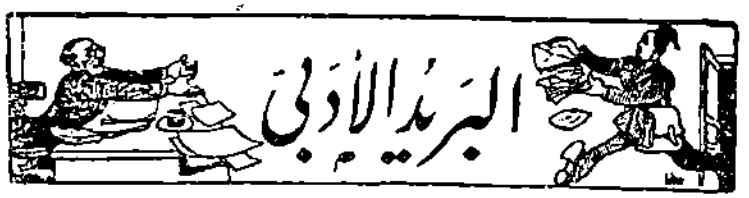


## الوجود المادى

١ — أشكر عظيم الشكر لحضرة اللوذعى الفضال الأستاذ دريني خشبة تفضله علىّ « بالفاضلية والمحبوبية » وهو بهما أجدر منى وأليق

٢ — أرجو من حضرته ألاّ يزجنى فى معركة وحدة الوجود لأنى لا أصلح جندياً فيها . وما تعرّضتُ لها فى العدد السابق من الرسالة إلا لأننى كنت أود حقيقة أن أعلم ماذا يراد بوحدة الوجود

٣ — أرجو من الأستاذ دريني أن يراجع ما قلته فى مقالى السابق لكى يتحقق جيداً أنى لم أقل إن مقاله الثالث زاد النظرية غموضاً . بل قلت بكل وضوح وصراحة لا تقبل التأويل ، إن ما سرده من نظريات فلاسفة اليونان زاده غموضاً لأنها سلاسل سخافات كنشوء الكون من الرطوبة الخ . فهى لا تستحق أن يُستشهد بها ولا يستفاد منها شيء لتعريف وحدة الوجود . لذلك أرجو منه أن يصحح عبارته لكيلا يفهم القراء أنى نسبت إليه قولاً لم يقله

٤ — فهمت من كلمة « الوجود » الكون المادى ، لأن ما استشهد حضرته به من أقوال فلاسفة اليونان يدل دلالة صريحة على أن هؤلاء الفلاسفة عنوا بالوجود أصله المادى لا غير . كذا فهمت . وهو واضح من قولى « إذا كان المراد بوحدة الوجود أن الكون كله من ذرات وأجسام نشأ من هيولى واحدة الخ . فهو ما أثبته العلم الحديث الخ » . فعن الوجود المادى تكلمت ، وهو الذى عنيت ، وطبيعته قصدت . ولذلك لا أسلم بهيولى أخرى غير هيولاه ما دمت لا أحس بهيولى أخرى . ففى عقيدتى أن كل ما أحس به بإحدى حواسى هو من طبيعة هذا الوجود الهيولى ولا غيره . وما وراء الطبيعة لا أحس به إذن فليس هو من الوجود المادى . ولذلك قلت إنه لا شيء وراء الطبيعة المادية . أما إذا كان وراء الطبيعة شيء آخر وهو الروح فهو وجود غير مادى ، غير طبيعي . ولذلك تنصلت من التعرض له

٥ — أما قول أستاذنا الفاضل دريني إن القضية قضية إسلامية فأقول بتأنه أنى لم أنازع فى هذه القضية ولن أنازع على الرغم من أن قضية نسبة الوجود إلى الله ( رب العالمين ) ليست إسلامية بحتة بل هي قضية عالمية ولا تحتكرها أية أمة دون أخرى . على أنى لا أتعرض لها بأى حال

٦ — وهو موضوع خرج من دائرة قصدى فيما كتبت وإنما استدرجنى إليه أستاذنا دريني بقوله أخيراً : ما رأى الأستاذ نقولا الحداد فى هذه الفلسفة التى لا تعترف بالعالم أو الطبيعة الخ . رأيى أنى لا أستطيع أن أعتقد بأن ما أحس به بحواسى الخمس هو وهم كما حاول الفلاسفة التصوريون Idealists أن يقنعونا وكبيرهم الفيلسوف بركلى Berkeley فى أواخر القرن السادس عشر على الرغم من مقدرته المنطقية فى الإقناع . إن حواسى بنات أفعال المادة فى جسدى فلا أقدر أن أكذبها أو أقول إنها تخدعنى . وهذا موضوع عويص جداً أتهيب أن أتصدى له .

*نقولا الحداد*

## الجائزة الأدبية

كنت فى مجلس ضم عشرة من الأدباء ، فيهم ثلاثة من الأقطاب ، أى إذا ذكر الأدب فى مصر أو فى العالم العربى كان هؤلاء من المتقدمين

جرى الحديث فى قصيدة بشر فارس والجائزة الأدبية التى لم يفز بها واحد من الأدباء ، فحمل واحد من هؤلاء الأقطاب ( ولا أسميه الآن ) على شعر بشر فارس حملة تؤيد الغرض الذى رميت إليه فى وضع الجائزة ، وتؤيد أيضاً رأى الأستاذ الجليل ( ا . ع ) فى أنها غير مفهومة لا يمكن شرحها ولا معرفة غرض ناظمها

ثم بلغنى من رجل صادق الرواية ، أن ذاك الأديب القطب الكبير قال للشاعر بشر فارس ، إن قصيدته وعنوانها : « إلى زائرة[1] » واضحة مفهومة ، وأنه شرح لى ستة أبيات من ثمانية أبيات هى كل القصيدة ففهمتها ، وقال أيضاً إن العيب ليس فى شعر بشر فارس بل المرض فى فهم من لا يفهمون هذا الضرب من الشعر ولا يفطنون إلى بدائعه !

لا يسعنى ، وقد بلغتنى الرواية كما وقعت ، إلا مطالبة الأستاذ الأديب القطب الكبير ببعث شرح الأبيات الستة التي قال إنه شرحها لى ففهمتها ، إلى الرسالة ليعرض على القراء ، وإنى أنقده أجراً على ذلك عشرة جنيهات لا خمسة .

*حبيب الزحلاوى*

(١) انظر الرسالة عدد ٥٦٨

## حول وحدة الوجود أيضاً

علّمتنا الفلسفة أن الباطل لا يصير حقاً بكثرة منتحليه ، والحق لا يستحيل باطلاً بقلة معتقديه . فلئن كثر الناقمون على وحدة الوجود من كُتاب « الرسالة » وقرائها ، إلا أن هـذا لن يصرفنا عن تبرئة أصحاب هذه المقالة مما ينسب إليهم . فأما القول بأن وحدة الوجود تدعو إلى التدهور الأخلاق والتحلل من الآداب ، فهذا قول باطل مردود ، وليس أدل على فساد هذا الحكم من أن ابن عربي نفسه — وهو إمام أصحـاب هذا المذهب — كان « يفرّق بين الظاهر والمظاهر فيقر الأمر والنهي والشرائع على ما هي عليه ، ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الأخلاق والعبادات » ، كما شهد بذلك ابن تيمية نفسه[1] . وأما القول بأن عبارة ابن عربي القائلة بأن العالم ما له وجود حقيقي ( وهي تلك العبارة التي جعل منها الأستاذ دريني خشبة محوراً لرده ، واتخذها ذريعة للسخرية من الفلسفة) عبارة فاسدة تنبو عن العقل ، وتند عن المنطق ، فهذا قول مرفوض منقوض ، لأن ابن عربي لا يعني بالوجود هنا ، ذلك الوجود المحسن الملموس ، بل يعني الوجود الحقيقي الذي لا يتطاول إليه الوهم ، ولا يرقى إليه العقل الإنساني القاصر . فكل ما تدل عليه هذه العبارة ، هو أن وجود المحدثات المخلوقات ليس بوجود حقيقي ، لأنه وجود عارض يلحقه التغير ، ويتوقف على وجود غيره ؛ في حين أن وجود الله الذي لا يثبت كونه إلا بعينه ، وجود واجب لا يعرض له التغير والإمكان ، ولا تلحقه الإضافة والتقييد بحال[2]

أما تلك الأحكام السريعة المبتسرة التي يطلقها البعض على مذهب فلسفي عميق كمذهب وحدة الوجود ، من غير تثبت أو تحقيق ، ومن دون بحث أو تدقيق ؛ فهذا ما لا نُعَنّي أنفسنا بالرجوع إليه وإدامة النظر فيه ، وحسبنا أن نقرر هنا ما لمذهب وحدة الوجود من نزعة واحدية تتفق مع اتجاه العلم الحديث ( وهو ما أظهرنا عليه أرنست هيكل عند حديثه عن هذا المذهب في كتابه « لغز الكون » ) ، وما ينطوي عليه هذا المذهب من تنزيه بالغ استحال معه العالم إلى موجود متوهم ما له وجود حقيقي وأصبح الله وحده هو الموجود !

هذه كلمة ثانية أكتبها دفعاً لكل شبهة ، ولن أردفها بأخرى مهما بدا للأستاذ الفاضل دريني خشبة أن يقول . فإن مثل هذه المسائل المعقدة قد لا تحتملها أعصاب القرّاء الفائرة في هذا القيظ !

زكريا ابراهيم

(١) « مجموعة الرسائل والمسائل » لابن تيمية ، الجزء الأول ، الرسالة السابعة ، ص ١٧٦

(١) « فصوص الحكم » لابن عربي ، الفص اليوسفي . والفتوحات ج ١ ، ص ٨٨٣ ، ٨٨٤


# لجنة النشر للجامعيين

## أصدرت عام ١٩٤٤

| | | ص |
|---|---|---|
| ثلاثة رجال وامرأة | إبرهيم عبد القادر المازني | ٢٠ |
| أقاصيص | المازني . تيمور . المصري . سعيد عبده . صلاح ذهني . عادل كامل . فتحي أبو الفضل . نجيب محفوظ . السحار | ١٥ |
| سلامة القس | علي أحمد باكثير | ١٥ |
| رباعيات الخيام ( بالزجل ) | حسين مظلوم رياض | ١٥ |
| بلال مؤذن الرسول | عبد الحميد جودة السحار | ١٥ |
| ع الماشي | ابراهيم عبد القادر المازني | ١٥ |
| حديقة أبي العلاء | كامل كيلاني | ١٥ |
| تحت الطبع : كفاح طيبة | نجيب محفوظ | ١٥ |
| خريف امرأة | ابراهيم المصري | ١٥ |
| مليم الأكبر | عادل كامل | ١٥ |
| عشاق العرب | كامل محمد عجلان | ١٥ |

تطلب من مكتبة مصر ومطبعتها — ٦٣ شارع الفجالة . مصر